تناولنا فى المقال السابق مشكلة الزوج المتسلط و فى هذا المقال نتناول مشكلة أخرى لشخصية من الشخصيات الهدامة التى تهدم بيتها بيديها وهى تظن أنها تبني بيتها فتتفاجأ بعد مرور فترة زمنية أن بيتها قد هدم !! فهذه الشخصية مثل وجودها فى البيت مشكلة خطيرة جدا هى مشكلة الزوجة المتسلطة.

الحلقة الثانية

سيكولوجية الزوج الهدام

ثانياً: مشكلة الزوجة المتسلطة

ما معنى الزوجة المتسلطة؟ هى زوجة لا تملك مرونة فى التعامل مع زوجها.

وفى الحقيقة الزواج مشروع رباني تم تصميمه بطريقة اعتمادية، والاعتمادية هنا تنقسم إلى نوعين:

- اعتماد صحى متبادل
- اعتماد غير صحى متبادل

أولا: الاعتماد الصحى المتبادل:

تتبع فيه الزوجة زوجها، و يعتمد الزوج على تبعيتها له، وعندما يتحقق ذلك نجد أنها: تشعر هى بالحماية فمعها رجل يحميها ويدافع عنها:

– تشعر هي بأنوثتها و تمارس هذه الأنوثة مع زوجها قولا و عملا.

– تعيش مشاعر الحب لزوجها بل و يحقق لها بقية احتياجاتها النفسية من التفهم.

– والرعاية والاهتمام والاحترام أما بالنسبة للزوج فهو:

ـ يشعر بأنها تحتاج إليه فى تحمل المسؤولية) مسئوليتها و مسئولية أولاده و مسئولية البيت بوجه عام) .

ـ يشعر بذكوريته و رجولته فيمارس دوره فى القوامة و يقتدى به أولاده .

– تتحقق له بقية احتياجاته النفسية فيشعر بالتقدير والثقة بالنفس و القبول ويحيا ذلك حياة عملية.

ثانيًا: الاعتماد الغير الصحى المتبادل :

يتبع فيه الزوج زوجته و تعتمد الزوجة على تبعيته لها و عندما يتحقق ذلك نجد أنها:

ـ تلعب دوره ، فهي التى تحميه و تنقذه من المشكلات التي يتورط فيها .–

ـ تأخذ القرارات المصيرية له و لأولاده .–

ـ تفقد أنوثتها و تعيش حالة من الكبر فتحتقر زوجها وفي وقت الضغوط عليها تتهمه بعدم الرجولة وأنه يترك كل شىء عليها.

و فى النهاية تظهر الصورة العامة له و لمن حوله من الأولاد ، أن أمهم فى موضع السيطرة و الأب غير مسيطر .

مثال حالة :

محسن شخصية وسيمة ورقيقة، طيبا مستمعا جيدا متحمل المسئولية، ويحب زوجته حبا شديدا، وبعد زواجه من محسنة كان الأقارب والأصدقاء و الجيران يلتفون حولهما، ويستمتعون بلقائهما، بل كانوا يعرضون عليهما مشاكلهما .

أما محسنة، فهى امرأة طيبة على علاقة طيبة بالله، تحب محسن حبا شديدا، فقد تزوجته بعد قصة حب عاشتها مع محسن طوال فترة الجامعة، فقد تعرفت عليه وهى فى الصف الأول وكان هو فى الصف الرابع.

وكان محسن يحب إرضاء الناس، فاكتشفت محسنة أنه ينقصه عمق الشخصية، والقناعات التى تمكنه من مساعدة الآخرين على إعطاء إجابات شافية وافية لمشكلاتهم، وتبين لمحسنة أن محسن لا يملك مقومات القيادة، و هى محتاجة لقائد يقود الأسرة، ولكنه لا يملك ذلك.

فبدأت تفقد تقديرها له، وتشعر بالإحباط، فكانت توجه له النقد اللاذع المشوب بالسخرية و الاستهزاء ، و بدأت تشكو هنا وهناك ، ولكنها اتخذت قرارها فى أن تتولى هى القيادة وتأخذ قراراتها، وتنفذها دون الرجوع إليه ، وأصبح دور محسن هو الخروج للعمل، و يعطيها الراتب فى أول كل شهر و تبدأ هى فى الصرف على البيت.

وبعد عدة أعوام وبزيادة ضغط الأولاد والحياة عليها بدأت تشعر بالضيق والتوتر فلجأت للمرشد الأسرى والنفسى حتى تبحث عن حل عنده.

وبتدخل المرشد الأسري النفسّ و جد :

■ أن محسن نال رعاية كاملة و مفرطة من جانب أمه، فأصبحت شخصيته اعتمادية،

وعندما اختار زوجته اختار محسنة التى تتميز بقوة شخصيتها، ورآها شخصية مستقلة صاحبة انجاز و نفوذ، و سوف تقوم بدور أمه معه.

ولذلك لم يعترض على تجاوز محسنة لدورها ومهمتها، ورضى أن تقوم بدورها ودوره معا، و حصر دوره فى إعطاء الراتب كل أول شهر وانتهى الأمر، و لذلك نجد أن هناك جاذبية عالية متبادلة بين الفتى الاعتمادي والفتاه المستقلة .

■ تحمل محسنة القيام بدور محسن ودورها كذلك، شكل عليها عبئا كبيرا، استحسنته فى بداية الأمر، و لكن لم تتحمله على الدوام لأن ذلك منافى لفطرتها .

■ العلاقة الاعتمادية الغير صحية المتبادلة بين محسن ومحسنة، هى التى أدت إلى عدم استقرار حياتهما، و سقوط محسن كرجل من عين محسنة. ولكن اتصالها بالمرشد الأسري النفسى كانت خطوة ايجابية منها لإنقاذ أسرتها من الانهيار .

وحتى نبين معا خطورة هذه العلاقة الغير صحية نستعرض الآن الأسباب التى تصنع زوجة مسيطرة فى الحياة الزوجية:

■ النزعة الخاطئة لانتزاع السلطة فى الغالب المرأة تشتاق للسلطة و البيت فى الغالب يهدم (سواء بالطلاق أو من خلال الاضطرابات أو الأمراض النفسية التى تصيب أفراد الأسرة.) إذا سمح لها الزوج بذلك.

مثال من التاريخ:

شجر الدر امرأة كانت متزوجة من الملك الأيوبى الصالح نجم الدين أيبك وبعد وفاته حكمت مصر لمدة ثمانين يوما وتحقق فى خلالها الانتصار على الحملة الصليبية السابعة و التى أسر فيها لويس التاسع وعندما رفض) الأيوبيون والشعب المصري والخليفة العباسى (حكم امرأة على مصر، فتزوجت عز الدين أيبك، الذى أصبح فى الصورة هو الملك ولكن كانت هى الحاكم الفعلى لمصر وبلغت سيطرتها على عز الدين أيبك أن فرضت عليه ان لا يتواصل مع زوجته الأولى أم على) ولكن عندما انقلب عز الدين أيبك عليها وتفرد بالحكم وأراد أن يتزوج عليها امرأة أخرى ابنة ملك الموصل قتلته، وعندما علمت زوجته الأولى بما حد، فدبرت لها أمرا، حتى اجتمعت عليها الجوارى يضربون شجر الدر بالقباقيب حتى الموت و تم اعلان (على) ملكا بعد وفاة والده عز الدين أيبك و هكذا يتضح مدى اشتياق المرأة للسلطة عندما يتاح لها الفرصة فى ذلك، و لكن فى المقابل تهدم بيتها فى الحقيقة.

■ **الخوف** فالخوف أحد الدوافع الرئيسية التى تحرك المرأة للسلطة، فأغلب الاستشارات الزوجية لزوجة متسلطة تكون فيها الزوجة المتسلطة خائفة من الفشل المادي للزوج حي تظن أنه لا يحسن التصرف المادي على البيت أو الفشل فى شراء احتياجات البيت أو احتياجات الأولاد، أو الفشل فى اتخاذ القرارات المصيرية للأسرة. وبالتالى فالبيت سيهدم، أو الخوف من الوحدة حي سينشغل الزوج عنها دائما ويتركها وحيدة ، أو لخوفها على نفسها من الوحدة لو رحل عنها زوجها سواء بالموت أو الطلاق أو السفر فلا تستطيع أن تدير أمر نفسها أو أمر أولادها. أو الخوف من سيطرة الزوج عليها فلا يترك لها قسطا من الحرية فى الاختيارات المختلفة فتقول (سأخنق وأتوتر). أو الخوف من الأذى الشخصى حتي رأت المرأة فى حياتها نماذج كثيرة يؤذي الزوج زوجته فتقول (أنا لا أريد أن أكون مثلهن).

■ **الأب الغائب** (سواء بالانفصال أو بالموت أو بالإهمال أو بالانشغال) فلن تشعر البنت بأهميتها و قيمتها وحتى لو قامت الأم بذلك لن يكفى!!! بل ستكون أكثر استقلالية واعتداد برأيها لأنها سيتعين عليها التعامل مع كل الأمور بنفسها.. و لذلك ستبحث هذه البنت فى اللاواعى كما ذكرنا عن رجل محب للغاية

د. محمد زكريا محمد
استشاري الصحة النفسية والإرشاد الأسرى

ذو شخصية ضعيفة لدرجة تكفى لملائمة شخصيتها.. وتصبح العلاقة عندئذ علاقة كلاسيكية غير صحية مركبة «امرأة متسلطة / رجل سلبى».

■ **التربية الخاطئة** حتي تتربى الفتاة الصغيرة و هى ترى أمها تتحكم فى أبيها وبالتالى تصبح هذه الصورة السلبية هى الصورة التى يجب أن تكون عليها الزوجة، تتحكم فى زوجها واحتقاره وعدم احترامه مما يؤدي ذلك إلى ترسيخ لدورة الأجيال التى سيتكرر فيها ظهور التسلط الأنثوي باستمرار.

■ **المزاج المسيطر** (المزاج الصفراوي) حتي أن بعض النساء يولدن بشخصية قوية بطبيعتهن من النوع المعتد برأيه وسريعة الغضب، وذات شخصية عدوانية بطبعها و(المقصود هنا طريقة كلامها تكون فى صورة هجومية) تهب فيك وهى تتكلم، يعنى لازم تسمعنى و تنفذ كلامى) ومع ضعف شخصية الزوج فتظهر سيطرتها .

صفات الزوجة المتسلطة:

ـ تريد أن تكون اثناء الحوار أن تكون هى محور الحدي ، فهى المتحدثة فى – الزيارات سواء فى بيتها أو عند الآخرين فلا يتكلم إلا هى .

ـ سريعة الغضب و الانفعال ، أي لا تتحكم فى انفعالاتها و غضبها .–

ـ التحكم فى العلاقة الحميمية ، بمعنى "أنا غير متاحة فى أي و قت، و تضع شروطا لذلك حتى توافق على اتمام العلاقة بينهما".

لا تعترف بالخطأ حي ترى نفسها دائما على الصواب.

ـ الاعتراض الدائم على طريقة إنفاق الزوج، بمعنى لا يعجبها اسلوبه فى الانفاق – إما بالإسراف أو بالتقطير أو بشراء أشياء غير مطلوبة ، فهى ترى نفسها دون الزوج الصالحة لتحديد أوجه الانفاق المالى.

ـ التدخل فى حياة الزوج المهنية بمعنى أنها تتدخل فى عمله و تعامله مع زملائه فى العمل و تكون فى حالة نقد دائم له.

ـ الزوج فى نظرها دائما مقصر فى الاهتمام بها و التواصل معها خاصة فى حالة غيابه عن البيت.

ـ كثرة الاتصال بالزوج، الاتصال به أكثر من مرة كل عشر دقائق مثلا " كيف حاله الآن ؟ ماذا يعمل الآن؟ من كلمته الآن؟ و من كلمك؟ ما الأخبار عندك الآن؟"

ـ ضعف الثقة فى الزوج، فلن يستطيع أن يؤدي شيئا!! و إذا استطاع فلن يؤديه كما ينبغى !!!

ـ التعامل مع الزوج كالأم مع أولادها فى اللبس فى الأكل فى الشرب فى التوجيهات والنصائح والأفعال والنواهى و هكذا التواصل مع أهل الزوج، بمعنى إنها حريصة على التواصل و لكن (ما فى القلب هو اللى فى القلب) عكس بعض الناس طالما إنى متضايقة منك فلن أتواصل معك أما المتسلطة مش فارق معها.

ـ محاولات حثيثة لتغيير الزوج منذ اللحظة الأولى فى الزواج حتى نهاية العمر وهى ترغب فى تغييره و لذلك تظل فى حالة توجيه دائم للزوج!!

التدخل فى خصوصيات الزوج فلا تعتبر أن للزوج خصوصيات ، وليست لها حدود فى التدخل معه بل أنه من حقها أن تعلم عنه كل شيء!!

ـ هوس الأسئلة، فهى توجه لزوجها الأسئلة الكثيرة لدرجة الهوس فى كل صغيرة - وكبيرة فى حياته.

ـ التلاعب بالمشاعر، بمعنى تارة تسعده بكلماتها وأعمالها واثناء ذلك لو قال لها.

كلمة لم تعجبها أو عمل عملا لم يعجبها تنقلب عليه فجأة ، فتضايقه وتعكر مزاجه!!

ـ الانتقاد الكثير والسخرية من أقواله وأفعاله – المبالغة فى الغيرة على الزوج فغيرتها على زوجها شديدة للدرجة التى تؤدي الى كثرة الخلافات بينها وبين زوجها.

علاج تسلط الزوجة المتسلطة

■ التوبة إلى الله سبحانه وتعالى من إثم وذنب اغتصاب القوامة من زوجها.

ففى حالة محسنة ومحسن فكان هذا هو أول خطوة من خطوات الحل بعد أن بين لهما المرشد الأسري النفسى طبيعة المشكلة التى حدثت بينهما وأسبابها فاعترفت بوجود المشكلة ، وندمت على ما فعلت فى الفترة السابقة وتعاهدت على أن تترك له سلطة اتخاذ القرار ، و تحمل المسئولية،

"فيجب أن تميز الزوجة المتسلطة بين أخطاء العائلة فى تنشئتها، وتعاملها مع هذه الأخطاء بطريقة سوية ، فهى غير مسئولة عما توارثته من تسلط من العائلة و لكنها مسئولة عن التوبة و الاستغفار من هذا.

الميراث الخاطئ

■ تسديد احتياجات زوجها محسن من الحب والقبول والثقة والتقدير ، وحتى تتغلب على اضطراب الخوف من أن "زوجها محسن ممكن أن يفشل فى شراء شيء ما" فلتسمح له بتحمل المسؤولية ، و هى متوقعة من فشله فى الأداء بنسبة ما ، لأن الفشل فى ذلك ليس نهاية العالم. و لكن مع توجيه

ـ الدعم له سيزداد خبرة فى تحمل المسؤولية، فبدأ محسن يزداد حبه واحترامه لها لأمانتها فى دعمه فى حالة فشله أو نجاحه فكان راغبا فى ارضائها بصدق بينما كان من قبل لا يرضيها إلا القليل.

■ كانت ثقتها فى الله كبيرة فى أن الله سيصحح من أخطاء زوجها فكان صدق التوبة من التسلط سببا لتوفيق الله لها فى ذلك ، ولذلك كان على محسن ومحسنة أن يلتحقا بدورات فى الارشاد الأسري والنفسى.

الإدارة العلمية والعملية السوية للبيت

■ كانت محسنة باستمرار تقتل رغبتها فى ارتكاب كبيرة التسلط ، وكافحت الشيطان الذي كان يزين لها ذلك" حيث أن التسلط و الشيطان وجهان لعملة واحدة" بعون من الله سبحانه و كثرة اللجوء إليه.

■ اخضاع الزوجة التائبة من التسلط نفسها للانقياد لزوجها من أجل الله "فلتسمح الزوجة المتسلطة لزوجها أن يكون الرجل الذي هو على مراد الله وليس على مرادها هى فتستخدم نقاط قوتها لتدعم قيادته دون استعلاء أو تكبر عليه".

■ إطلاق منظومة التسامح مسامحة الأب الغائب أو السلبى ومسامحة الأم التى كانت متسلطة أو الأم التى أحاطت بأولادها بعد موت الأب و لم تسمح لأي أب ذكوري أمين وواعى كالخال أو العم أو الجار أو المدرس أو المشرف فى النادي بالتدخل الإيجابى فى حياة الأولاد لماذا ؟ لأنه " إذا مات الأب فهذا أمر الله ولكن عدم وجود أب ذكوري فهذا أمر البشر ، ولذلك من الممكن فى حالة فقد الأب الحقيقى أو عدم وجود أب ذكوري آخر يتم التعويض بوجود مؤدب للأولاد و لو بالأجر الشهري لأداء هذه المهمة." و لأن عدم التسامح سيؤدي بها إلى إيذاء نفسها و المحيطين بها من الزوج و الأولاد حيث أنها ستنظر إلى الجميع بمنظور مشوه فالحق عزيز والمشوه لا يرى الحق.

■ التخلص من خشونة التعامل مع زوجها وأولادها والتى نشأت بسبب التسلط الذي مارسته من قبل واظهار أنوثتها لزوجها وحسن أمومتها لأولادها قولا وعملا.

■ تتذكر الزوجة المتسلطة اثناء العلاج و بعده عبارة عالم النفس مارتن سيلجمان "جميع مشكلاتى الجسمية والانفعالية والاجتماعية والسلوكية بسبب أفكاري ومعتقداتى حول ذاتى والناس والمواقف" فمركز الضغط عندي داخلى وليس خارجى، فأنا أملك تغيير نفسى ولا أملك تغيير الآخر. والله سبحانه وتعالى يقول "ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد".

و فى الختام يتضح لنا جميعا بأن دور الأم و دور الأب له أهمية عظيمة الشأن فى تنشئة أولادهما ذكورا وإناثا منذ الطفولة فيقوم كل منهما بوظيفته فى التنشئة فدورهما متكامل ولا يغنى أحدهما عن الآخر، و عدم الوفاء بذلك كما عرضنا أدى إلى ظهور الزوج المتسلط و الزوجة المتسلطة.